نعم يظن من لا معرفة له باصطلاحهم من بعض عباراتهم ذلك وهو
فهم باطل عليهم حاشاهم الله تعالى من ذلك وطهر اسرارهم من
ان يريدوا بها قدم المحبة في سائر المسالك وحاصل ما تقرر
ان من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل قربه
الله تعالى اليه ورقاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان
فيصير يعبد الله تعالى على الحضور والشوق اليه حتى يصير
ما في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة فكانه يراه فحينئذ
يمتلي قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ومهابته واجلاله والانس
به ثم لا تزال محبته تتزايد حتى لا يبقى في قلبه غيرها فلا تستطيع
جوارحه ان تنبعث الا بموافقة ما في قلبه وهذا هو الذي يقال
فيه لا يبقى في قلبه الا الله اي معرفته ومحبته وذكره وفي
الخبر الاسرائيلي المشهور ما وسعني سمائي ولا ارضي ولكن وسعني
قلب عبدي المومن والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم لما
قدم المدينة فقال احبوا الله من كل قلوبكم رواه ابن اسحاق
وعند امتلاء القلب بمعرفته فيمحي منه كل ما سواه فلا ينطق
الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فان نطق نطق بالله وان سمع سمع
به وان نظر نظر به وان بطش بطش به ومن هنا قال علي كرم
الله تعالى وجهه انا كنا لنرى ان شيطان عمر ليهابه ان يامره بالخطيئة
وهذا هو التوحيد الاكمل اذ من تحقق به لم يبق فيه محبة لغير الله
تعالى بوجه وفي الحديث من اصبح وهمه غير الله فليس من
الله اي لا حظ له في قربه ومحبته ورضاه ولئن سالني لاعطينه
كما وقع لكثيرين من السلف وغيرهم وقد استوفى كثيرا منهم بعض
الشراح فلا نطيل بذكرهم ولئن استعاذني بالنون او الباء
الموحدة لاعيذنه اي مما يخافه وهذا حال المحب مع محبوبه
وفي رواية بادة واذا استنصرني نصرته وفي هذا الوعد المحقق

الموكد

الموكد بالقسم ايذان بان من تقرب بما مر لا يرد دعاوه وبان التحمل
يطلب منهم الدعا لغيرهم خلافا لمن زعم ان الاولى تركه رضى بما
سبق من اختيار الحق وكفاه ردا عليه نصوص الكتاب والسنة
بطلب الدعا ومزيد فضله والحث عليه وهي كثيرة شهيرة وقد
سال الانبيا العافية والرزق والولد ولما فيه من اظهار الذلة والا
فتقار الى الله تعالى وكونه صلى الله عليه وسلم لم يامر احدا
بتركه وانما الذي امر به الصبر وهو لا ينافي الصبر فقد دعى
ايوب صلى الله على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين
وسلم بكشف ضره مع قوله تعالى في حقه انا وجدناه صابرا نعم
العبد وكان كثير من السلف مجاب الدعوة ومع ذلك صبروا على
البلا منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وقد عمي
فقيل له لو دعوت الله تعالى فقال قضا الله تعالى احب الي
من بصري وقيل لمن ابتلي بالجذام وهو يعرف الاسم الاعظم
لو دعوت الله تعالى فقال هو الذي ابتلاني وانا اكره ان اراده
وقيل ذلك لابراهيم التيمي وهو في سجن الحجاج فقال اكره
ان ادعوه ان يفرج عني ما لي فيه اجر وصبر سعيد بن جبير
على اذى الحجاج حتى قتله مع انه كان مجاب الدعوة وقد لا يجاب
الولي الى سواله لعلم الله تعالى ان الخير له في غيره مع تعويضه
له خيرا منه اما في الدنيا او الاخرة ومر خبر ان من عبادي المومنين
من يريد بابا من العبادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده
رواه البخاري لكن بزيادة بعد لاعيذنه وما ترددت عن
شي انا فاعله ترددي عن نفس عبدي المومن يكره الموت
وانا اكره مساته والتكلم في بعض رواته غير مقبول وروي
من وجوه اخر يقتضي الاستناد اليها لكن لا تخلو كلها عن مقال
نعم له طريق اسنادها جيد لكنه غريب جدا وهي انه صلى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)